



**دراسة نقدية لمنظومة فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك
للشيخ محمد باي بلعالم (ت1430هـ) رحمه الله**

**A Criticism To Fath Rahim El Malik's System In Imam
Malik's Doctrine, Of Chick Mohammed Bay Bela Alam ,
1430 AH, God Bless Him**

بن قومار لخضر

جامعة غرداية

benkoumar@univ-ghardaia.dz

benkoumar2011@gmail.com

تاريخ القبول: 2020-05-05

تاريخ الاستلام: 2019-07-04

ملخص -

موضوع هذا البحث دراسة نقدية لكتاب: " فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك" للعلامة الشيخ محمد باي بلعالم الفلاني الجزائري رحمه الله تعالى (ت1430هـ) وقد تعرضت في المطلب الأول لحياة الشيخ باي وجهوده العلمية بذكر مولده ونشأته وشيوخه ومؤلفاته العلمية وأهم نشاطاته، وأما المطلب الثاني فكان دراسة نقدية لمنظومة "فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك" حيث قمت بدراسة شكلية للمنظومة التي بلغ عدد أبياتها (2509 بيتا) بدراسة العنوان وذكر البحر الذي نظمت عليه وبيان ما اشتملت عليه من أقسام التوحيد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، وعدد الأبيات في كل قسم، ثم قمت بدراسة موضوعية للمنظومة بذكر إيجابياتها ثم تعرضت لذكر بعض ملاحظات والمآخذ على المنظومة وختمت البحث بذكر بعض النتائج والتوصيات وفهرس المراجع والمصادر

الكلمات الدالة -

أفتح , 2الرحيم , 3مذهب , 4مالك , 5باي بلعالم.

Abstract-

The Subject Of This Research Is A Critical Study Of The Book "Fateh Arrahim Almalik Fi Madhhab Al-Imam Malik" Written By Sheikh Mohammed Bay Bel-Alem, May God Have Mercy On Him, (D. 1430),

In The First Section Was Exposed Of The Life Of Shaykh Bay And His Scientific Efforts To Mention His Birt.

In The Second Section I Studied The Poem "Fateh Arrahim Almalik Fi Madhhab Al-Imam Malik" Where I Studied The Formality Of The System, Which Reached The Number Of Verses Of The Poem (2509) Study The Title And The Statement Included The Sections Of Tawheed, Worship And Transactions, Ethics And Ethics, And The Number Of Verses In Each Section.

In The Third Section I Studied Objectively To The System By Mentioning Its Advantages And Mentioned Some Observations And Negatives On The System And Concluded The Research By Mentioning Some Of The Findings And Recommendations.

Key Words-

1 Fath, 2 Rahim, 3 Madhhab 4, Malik, 5 Bay Bel-Alem .

مقدمة -

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وصدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له أشهد أن سيدنا محمدا عبده وحببيه، القائل عليه الصلاة والسلام "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"¹ اللهم صل وسلم وبارع عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وبعد فهذا بحث بعنوان : دراسة نقدية لمنظومة: " فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك" التي نظمها شيخنا وأستاذنا العلامة الشيخ باي بلعالم رحمه الله تعالى

وقد اعتنى علماء الإسلام بهذا النوع من الشعر التعليمي ، فعمدوا إلى نظم مختلف العلوم في العقيدة والفقه والسلوك والعربية والمواثيق وعلم الحديث والمنطق والسير والتاريخ وغيرها من العلوم. وقد كشف منهج التعليم عن طريق المنظومات التعليمية عن فهم عميق لدى علماء المسلمين لقدرة العقل على

الحفظ والفهم، فطاقة العقل على الحفظ تبدأ مبكراً في الصغر وتكون المعلومات أرسخ بينما تكون طاقة العقل على الفهم والاستيعاب أقل، ثم يبدأ الحفظ يتناقص لصالح الفهم حتى يتساويا، ثم يقل الحفظ ويزداد الفهم والاستيعاب فحفظ المنظومات في مختلف فنون المعرفة يشكل مخزوناً ذهنياً لدى طالب العلم يساعده على استحضار المادة العلمية متى شاء وفي أي وقت أراد، وقديماً قالوا: من حفظ المتون حاز الفنون، قال الإمام الشافعي رحمه الله:
علمي معي حيثما ييمت ينفعني صدري وعاء له لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

ومن بين أهم مؤلفات الشيخ باي بلعالم منظومته "فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك" التي تفتن فيها واستفرغ فيها جهده وجعلها محتوية على أقسام الدين، ثم شرحها شرحاً مسهباً في كتابه: "ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك" وقد حاولت في البحث أن أتعرض لهذه المنظومة بالدراسة والنقد وذكر منهجه وبيان الإيجابيات والمآخذ والملاحظات مع حفظ مقام العلماء وحسن الأدب معهم.

الإشكالية: يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية لهذا البحث كالتالي: ماهي أهم الإيجابيات والمآخذ والملاحظات على منظومة فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، ويتفرع عنها إشكاليات فرعية منها:

ما هي ملامح الحياة للعلمية الشيخ باي بلعالم؟.

- وماهي مؤلفاته؟.

- وما هو منهجه في التأليف؟.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- التعريف بهذا العالم الجزائري المغمور الشيخ باي بلعالم رحمه الله.

- التعريف بمؤلفاته لتنتشر وتحقق ويستفيد منه طلبة العلم.

- دراسة هذه المنظومة التي اعتنى بها الشيخ باي ببيان منهجه فيها وبيان

إيجابياتها وذكر بعض المآخذ والملاحظات عليها.

- تشجيع الطلبة والباحثين على دراسة تراثنا الفقهي والعناية به.

خطة البحث: ارتأيت أن أعالج هذا البحث وفق الخطة التالية:

المطلب الأول: حياة الشيخ باي وجهوده العلمية.

الفرع الأول: مولده ونشأته.

الفرع الثاني: شيوخه ونشاطاته

الفرع الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المطلب الثاني: دراسة نقدية لمنظومة: "فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام

مالك".

الفرع الأول: دراسة شكلية للمنظومة .

الفرع الثاني: دراسة موضوعية للمنظومة وذكر إيجابياتها.

الفرع الثالث: ملاحظات ومآخذ على المنظومة.

الخاتمة والتوصيات.

المطلب الأول: حياة الشيخ باي بلعالم وجهوده العلمية²:

الفرع الأول: ترجمة الشيخ باي بلعالم: هو العالم الفقيه الشيخ باي بلعالم

بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري

الشهير بالشيخ باي بلعالم، ويعود نسبه إلى قبيلة فلان³، والتي تعود أصولها إلى

قبيلة حمير القبيلة العربية الشهيرة باليمن

والده: هو محمد عبد القادر كان فقيها وإماما ولوالده تصانيف منها⁴:

- تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان.

- الولدان في طلب الدعاء من الرحمان.

- منظومة حال أهل الوقت.

وأمه: فهي السيدة خديجة بنت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا في

منطقة تيديكلت .

ولد الشيخ باي سنة 1930 م في قرية ساهل من بلدية اقبلي بدائرة أولف

ولاية ادرار دولة الجزائر.

الفرع الثاني: دراسته وتعلمه وتعليمه.

تربى الشيخ في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، حرصت على تعليمه وتربيته،

فبدأ تعليمه في مسقط رأسه في مدينة ساهل أقبلي، هذه القرية التي كانت تعد

منارة للعلم والمعرفة والتي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء

ودرس القرآن الكريم في مدرسة ساهلة أقبلي على يد المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم، ثم قرأ على يد والده المبادئ النحوية والفقهية ، ودرس على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن.

ثم رحل الشيخ في طلب العلم والمعرفة إلى زاوية الشيخ أحمد بن عبد المعطي السباعي المعروف بالطاهري، مكث هناك حوالي سبع سنوات حيث تلقى فيها عدة علوم منها: علوم القرآن والحديث و النحو والفقہ المالكي وأصوله والفرائض، والحديث والتفسير (...). وقد تأثر الشيخ رحمه الله كثيرا بشيخه المراكشي، واستفاد منه ويعتبره من أهم مشايخه، ولما مات رثاه بقصيدة مؤثرة.

- و خلال فترة دراسته تحصل على عدد من الإجازات منها⁵:
- 1 -إجازة عامة من الشيخ أحمد الطاهري بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة
 - 2 -إجازة عامة من السيد الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة.
 - 3 -إجازة من السيد علي البودليمي في الحديث.
 - 4 -إجازة من الشيخ السيد محمد علوي المالكي المكي.
 - 5 -شهادة (الليسانس) في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف (وزارة الشؤون الدينية والأوقاف) عام (1971م)

أسفاره ورحلاته

من الدول التي زارها (تونس والمغرب الأقصى وليبيا والمملكة العربية السعودية) حيث كانت أول زيارة له إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج سنة 1964 م، ليعود إليها سنة 1974م للمرة الثانية، ثم لم ينقطع بعدها عن الحج كل عام.

وكان رحمه الله في الحج يعقد الجلسات العلمية في الحرم المكي في سطح المسجد الحرام غالبا، وفي "عرفة" و "منى" ويجتمع عليه الحجاج وطلبة العلم، وقد التقيت به عدة مرات في البقاع المقدسة وجالسته واستفدت منه كثيرا.

وقد دون الشيخ رحمه الله رحلاته في كتابه " الرحلة العلية " جمع فيه أخبار هذه الرحلات وأحوال المناطق التي زارها⁶.

تأسيسه لمدرسة مصعب بن عمير الدينية:

بعد أن تخرج الشيخ من الزاوية المذكورة أنفا انتقل إلى مدينة أولف حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعنى بتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية حيث دفعته الغيرة الدينية لنشر العلم بين أهل بلده إبان الاستعمار الفرنسي، فأسس مدرسة شرعية أسماها "مدرسة مصعب بن عمير الدينية" والتي لا زالت ليومنا هذا والحمد لله.

وفي سنة 1964 التحق بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية فأصبح إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا لمسجد أنس بن مالك ومدرسة مصعب بن عمير الدينية بأولف ولاية أدرار.

وفي عام 1971 م شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي ، فتحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الإسلامية،

الضلع الثالث: مؤلفاته⁷:

ألف الشيخ في فنون عديدة وتجاوزت مؤلفاته (40) كتابا منها الصغير والكبير ما بين تأليف ونظم وشرح في مختلف الفنون نذكر منها:

أولا: علوم القرآن:

- 1 - ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم في (جزأين).
- 2 - المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني

ثانيا: مصطلح الحديث:

- 3 - كشف الدثار على تحفة الآثار.

ثالثا: الفقه:

- 4 - فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك. نظم يحتوي على 2509 أبيات. وهو موضوع هذه الدراسة.
- 5 - ملتي الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في (أربعة أجزاء) وهو شرح على منظومته (فتح الرحيم المالك في فقه الإمام مالك) والتي تشتمل على (2509) أبيات
- 6 - الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية 1049 بيتا.
- 7 - السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية، وهو شرح على المنظومة السابقة.
- 8 - فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

- 9 - الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية في (جزأين).
- 10 - الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضرى، وهو نظم لمختصر الأخضرى في العبادات.
- 11 - الإشراق البدرى شرح الكوكب الزهري. وهو شرح على نظم الأخضرى .
- 12 - المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.
- 13 - أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق (في مناسك الحج).
- 14 - زاد السالك شرح أسهل المسالك في (جزأين).
- 15 - إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادى على مهمات من مختصر خليل في (أربعة أجزاء).
- 16 - مرجع الفروع إلى التاصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوي في على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل في (عشرة أجزاء).

رابعاً: الفرائض:

- 17 - نظم الدرّة السنية في علم ما ترثه البرية.
- 18 - فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
- 19 - كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.
- 20 - مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.
- 21 - الأصداف اليمية شرح الدرّة السنية.

خامساً: أصول الفقه:

- 22 - ركائز الوصول على منظومة العمرى في علم الأصول.
- 23 - ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.

سادساً: النحو:

- 24 - اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.
- 25 - كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
- 26 - الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.

27 - التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

28 - منحة الأتراب على ملححة الإعراب.

29 - عون القيوم على كشف الغموم.

سابعاً: السيرة النبوية:

30 - فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ثامناً: مؤلفات مختلفة في التاريخ والأنساب:

31 - الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات

والعادات وما يربط توات من الجهات في (جزأين).

32 - قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآلها من العلوم والمعرفة والمآثر.

33 - الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلافي.

34 - إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر..

تاسعاً: الفتاوى:

35 - السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع وهو كتاب رد فيه

على فتوى من بعض علماء المنطقة يبيح فيها التعامل بالربا مع البنوك.

36 - شفوية وهاتفية وكتابية بعضها ذكره في رحلاته.

37 - انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال

سعيد هرماس.

عاشرًا: الأدب:

38 - قصيدتان في الرد على ألباز بعث له بها الشيخ مولاي أحمد الطاهري

السباعي.

39 - قصيدتان في رثاء الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي.

40 - مرثية الشيخ بلكببير رحمه الله⁸.

41 - مرثية الشيخ مولاي محمد الرقاني الفقيه.

42 - مرثية الشيخ محمد الزاوي.

43 - مرثية الشيخ عبد العزيز شيخ مهدية.

44 - قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.

45 - مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه.

الحادي عشر: الرحلات:

46 - عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة ، وله عشرون رحلة للحج لم تسجل.

47 - رحلة إلى المغرب الأقصى.

وقد ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في

تلك الرحلات.

وفاته رحمه الله:

توفي رحمه الله يوم الأحد 23 ربيع الثاني 1430 هـ الموافق ل: 19 أبريل 2009 م عن عمر يناهز 79 سنة، قضى أكثرها في العلم والتدريس والإفتاء والتأليف، لتفقد الجزائر بفقد أحد صروحها العلمية الكبيرة التي كانت حلقة وصل ربطت الخلف بالسلف، وأقيمت جنازته يوم الاثنين بمسقط رأسه بأولف ولاية أدرار بالقطر الجزائري رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني: دراسة منظومة: فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك:

هذه المنظومة من أهم مؤلفات الشيخ باي بلعالم رحمه الله وقد اشتملت هذه المنظومة على (2509) أبيات، وقد اعتنى بهذه المنظومة وشرحها شرحاً مسهباً في كتابه: "ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك"⁹ في (أربعة أجزاء) واعتنى فيه بالتأصيل وذكر الأدلة الشرعية على السالك على فتح الرحيم المالك ، وسوف تعرض لدراسة هذه المنظومة دراسة شكلية ودراسة لمضمونها كما نتعرض لإيجابياتها وبعض المؤاخذات والملاحظات عليها.

الفرع الأول: دراسة شكلية للمنظومة :

1 - العنوان: فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك

2 - البحر: هو بحر الرجز، مسدس التفعيلات:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلين مستفعلين مستفعلين مستفعلين

3 - عدد الأبيات: 2509.

4 - عدد الأبواب: 109.

5 - عدد الأقسام: وزع هذه المنظومة على مقدمة وأربعة أقسام :

أ - مقدمة: 28 بيتاً .

ب - قسم التوحيد: 48 بيتا.

ج - قسم العبادات: 986 بيتا موزعة على 42 بابا.

د - قسم المعاملات: 1376 بيتا موزعة على 59 بابا.

ه - قسم الأخلاق: 71 بيتا موزعة على 08 أبواب.

الضلع الثاني: دراسة مضمون المنظومة وذكر إيجابياتها: يكفي الشيخ فخرا

وعلمنا أنه ولج هذا البحر وخاض في مختلف فنونه باقتدار وتمكن، ومن مزايا هذه المنظومة وما يحسب لها من إيجابيات ما يلي:

أولاً: المنهجية: من إيجابيات هذه المنظومة أن الناظم ذكر كل مفاتيح التعرف عليها، فذكر سبب التأليف، وذكر اسم المؤلف وعنوانها، وموضوعها، والمصادر التي اعتمد عليها، وتاريخ الانتهاء منها، وقد ذكر منهجيته في المقدمة¹⁰:

1 - **ذكر اسم الناظم:** لما لمعرفة مؤلف الكتاب من أهمية حيث قال:

لهذا إن عبد ربه الضعيف محمداً وباسم (باي) قد عرف¹¹

2 - **سبب التأليف:** أشار رحمه الله إلى أن الهدف من هذه المنظومة هو جمع

المسائل الفقهية

قال رحمه الله تعالى:

فهذه مراجع لنظمي قصدي بها خدمة أهل العلم

قد رام أن ينظم جملة حوت من فقه مالك مسائل سمت¹²

3 - **عنوان المنظومة وهي:** فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك حيث قال:

سميته فتح الرحيم المالك في مذهب الشيخ الإمام المالك¹³

4 - **موضوعها:** مهد في المقدمة بما يعرف بموضوعها، حيث قال:

لأن من واجبنا أن نعرف أحكام ما الشرع به قد كلفنا

من اعتقاد وعبادة وما يلزم من معاملات نُعْتَمَأ

لهذا إن عبد ربه الضعيف محمداً وباسم باي قد عرف

قد رام أن ينظم جملة حوت من فقه مالك مسائل سمت¹⁴

5 - **أهم المصادر التي اعتمد عليها وهي:**

أ - مختصر الشيخ خليل ب- فتح الرحيم للشيخ الداه الشنقيطي ج- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني د - تحفة الحكام لابن عاصم ه - أسهل المسالك، قال رحمه الله:

جمعتها من كتب فقهية	مشهورة معروفة جليلة
فتح الرحيم للإمام الداه	ومن خليل شيخنا الأواه
كذلك من رسالة الإمام	القيرواني الفقيه السامي
ومن كتاب أسهل المسالك	وتحفة ابن عاصم كذلك
فهذه مراجع لنظمي	قصدي بها خدمة أهل العلم ¹⁵

6 - تاريخ الانتهاء من النظم، وهو يوم الجمعة لست مضت من رمضان سنة 1416هـ. قال رحمه الله تعالى:

وها هنا قد تم ما أردت	وما لنظم جمعه قصدت
سنة ألف مع أربع مئتين	وست عشرة مضت من السنين
من هجرة المختار والست مضى	من رمضان يوم جمعة أضاً ¹⁶

ثانياً: الشمول: حيث اشتملت هذه المنظومة على أقسام الدين الثلاثة الإيمان والإسلام والإحسان:

يمكن اختصار ما احتوت عليه منظومة فتح الرحيم المالك من المواضيع فيما يلي:

1 - الإيمان والتوحيد: اشتمل قسم التوحيد على (48 بيتاً). فذكر ما يجب لله عز وجل وما يستحيل، وما يجوز، وما يجب للرسول عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز، ثم ذكر السمعيات كالإيمان باليوم الآخر وما فيه، وذكر أركان الإيمان إلا أنه أغفل الإيمان بالقضاء والقدر قال رحمه الله تعالى:

وخمسة بها الإيمان واجب	الله والأملك ثم الكتب
كذا بيوم العرض والرسول الكرام	عليهم أزكى الصلاة والسلام. ¹⁷

2 - العبادات: تحدث في هذا القسم عن العبادات في: (986 بيتاً) موزعة على (42 باباً) بداية من باب المياه وانتهاء باب زيارة المدينة والصلاة في المسجد النبوي وزيارته صلى الله عليه وسلم.

3 - **قسم المعاملات:** احتوى هذا القسم على (1376) بيتا موزعة على (59) بابا) بداية بباب الذكاة وانتهاء بباب التركة والفرائض.

4 - **قسم الأخلاق والفضيلة والإحسان:** تحدث في هذا القسم عن خصال الفطرة وبعض الآداب و الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن في (71 بيتا) موزعة على 08 أبواب بداية بمسائل الفطرة وانتهاء بباب الصفات التي ينبغي أن تكون في المؤمن.

ثالثا: الترتيب: رتب الشيخ باي رحمه الله أبواب منظومته ترتيبا منطقيا على غرار ما سار عيه أغلب الفقهاء ابتداء بمسائل العقيدة والتوحيد، ثم العبادات وابتدأ فيها بالطهارة، وافتتح الطهارة بباب المياه والأعيان الطاهرة والنجسة ثم الوضوء والغسل والتيمم والمسح على الجبيرة والحوض والنفاس، ثم الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة، ثم تحدث عن المعاملات بذكر الذكاة والمباح والمحرم والمكروه والأضحية والعقيقة والأيمان والندور، ثم باب النكاح ومتعلقاته، ثم باب البيوع وتوابعه، ثم جرائم الحدود والدماء والقضاء والشهادة والوصايا والتركات، ثم ختم المنظومة بمسائل الفطرة والآداب والأخلاق.

رابعا: ربط الفروع الفقهية بالأدلة الأصلية: من إيجابيات هذه المنظومة أن الشيخ باي رحمه الله حاول الاستدلال للفروع من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، بحيث يستدل للحكم بالنص أو يشير إليه، على غير ما ألف من كثير من الفقهاء السابقين وهذا كثير جدا في هذه المنظومة ونكتفي بذكر بعض الأمثلة

1 - قال في باب الوضوء:

وعقبك ادلك لما قد وردا (ويل للأعقاب من النار)¹⁸ بدا¹⁹

2 - وقال في سنن الوضوء:

كذا السواك فضله مشهور وفي الحديث²⁰ فعله مذكور²¹.

3 - وقال في صلاة الكسوف والخسوف:

(والشمس والقمر آيتان)²² ليس لموت الناس يخسوفان²³

4 - وقال في باب الحج في صفة التلبية:

تلبية واجبة حيث بدا وينبغي اتباع لفظ أحمدا

وهي: (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك)
وبعدُ (إن الحمد والنعمة لك وبعدُ ذا الملك لا شريك لك)²⁴

خامساً: التركيز على بعض المسائل المعاصرة:

اجتهد الشيخ باي رحمه الله تعالى في أن يدرج كثيرا من المسائل المعاصرة والنوازل في مؤلفاته بحيث يجد فيها طالب العلم ضالته وتجييب عن تساؤلاته، والشيخ باي رحمه الله جدير بذلك وله فتاوى واجتهادات واختيارات تنبئ عن ملكته الاجتهادية ومسايرته لعصره نكتفي بذكر بعض النماذج:

1 - آداب المساجد: حين تحدث عن آداب المساجد، وما ينبغي أن تنزه عنه مما هو معروف في الشريعة الإسلامية ووردت به الأحاديث النبوية، لكنه لم يهمل بعض القاذورات المعاصرة ومنها (الدخان) قياسا له على ما ورد به النص قال رحمه الله

فواجب تقديسها وحفظها من النجاسة وما يشبهها
من الروائح الكريهة التي حذر منها سيد البرية
كالثوم والبصل (والدخان) وكل ما يضر بالإنسان²⁵

2 - باب الجمعة: حين تحدث عن الخطبة وأدائها بين أن مما ينبغي مراعاته أن خطبة الجمعة ينبغي أن تساير الواقع وأن تعالج قضايا المجتمع ، لا كما يفعل بعض الأئمة أن تكون خطبته في واد وواقع المجتمع والمستمعين في واد آخر، قال:

بلغة القرآن والمطلوب (أن تعالج الوضع المجد في الوطن)²⁶

3 - باب الصيام وما يثبت به: تحدث عن وسائل الاتصال الحديثة، فذكر أن معلومة ثبوت الشهر التي تصل بهذه الوسائل معلومة صحيحة وبينه شرعية يجب العمل بها قال رحمه الله:

ويثبت الصوم بما استجد من آلة إخبارها قد جدا
وآلة الإرسال مثل (التلفزة) و(فاكس) و(هاتف) إن أخبره
لأن صدق هاته الوسائل بان لكل عالم وسائل
ويُلزَمُ التفسيرَ كُلُّ مَنْ أَبَى قَبُولَهَا وَعَتَبَهُ قَدْ وَجِبَا²⁷

سادسا: مراعاة الخلاف وعدم التعصب:

من أهم ما يتميز به الشيخ باي رحمه الله و توسطه واعتداله ومراعاته لقوة الدليل، وعدم تعصبه للمالكية مع كونه مالكيا ملتزما ومعتزا بمذهب مالك رحمه الله وهذا واضح في مؤلفاته، ونكتفي هنا بذكر مسألتين أسألتا كثيرا من الحبر والنقاش هما:

1 - السدل والقبض في الصلاة: قال في هذه المسألة:

سرية (والقبض حكمه بدا	إنصات تابع قراءة لدى
في بعض أقوال الإمام وجدا	لدى الجماهير) و(سدل) وردا
يفعل ما شاء ولا يعنف ²⁸	والعالم الكامل وهو المنصف

2 - قراءة الفاتحة في الجنائز: قال :

واجمع لها الدعاء تفرز بالأجر	واقراً إذا شئت ب(أم الذكر)
اغفر له وارحمه رحمة تعم	ويكفي في الدعاء مقالك اللهم
وبصلاة أحمد ذي المجد ²⁹	وينبغي تصديرها بالحمد

سابعا: لمحاته الاجتهادية مراعاته لمقصد التيسير والتخفيف:

1 - الإحرام من جدة لركاب الطائرة: قال:

كالبحر آخر لبر قد رووا ³⁰	قرن لنجد ثم (من أتى في جو)
--------------------------------------	----------------------------

2 - الرمي ليلا في الحج قال في الأخذ بالرخصة في الرمي ليلا:

للرمي كل الليل فاتبع السداد ³¹	وبعض أهل العصر رخص امتداد
---	---------------------------

ثامنا: التنبيه على بعض البدع والمخالفات

1 - قال في باب الأذان والإقامة وهو ينبه على بعض الأخطاء من المؤذنين

وهو مما يحسن التنبيه عليه:

في لفظ (أكبر) فمدا جنبا	ويمنع المد لهمزة و(با)
كذلك في (أشهد) منع قررا	كمد (همز اسم الجلالة) احذرا
والدغم (للدال) في (را) تراها	كالمع في الوقف على (إله)
(واللام) عن ضم فلا تزول	في قولنا (محمد رسول)
بيِّنْ ووضُحْ مخرجاً لتيا ³²	و(الهاء) في الصلاة و(حا) في حيا

2 - قال رحمه الله في البناء على القبور:

لم يقتض مباحاة ولا أذى	ويكره البناء على القبر إذا
------------------------	----------------------------

إلى أن قال:

ولا يصح جعله قبايا ومن أعاب فعله أصابا³³

الفرع الثالث: ملاحظات ومآخذ على المنظومة:

1 - أغلب ما في المنظومة تكرار وإعادة لما هو موجود من المتون الفقهية نثرا ونظما، ليس فيه أي تجديد أو إفادة أو إضافة، اللهم إلا القليل من بعض المستجدات والنوازل الحديثة، فكثرة المؤلفات والمنظومات التي لا تجديد فيها إنما هو تشتيت للأذهان، وتكثير لهذه المتون وتكثير لشرحها وحواشيها، وإتباع لطلبة العلم.

2 - استغناؤه عن بعض الأبواب كالجهاد والرق، قال رحمه الله:

وقد حذف بعض الأبواب التي حادت في عصرنا عن العناية
كمثل أحوال العيد والجهاد وما به العمل قل في البلاد³⁴

فأرى - والله أعلم - أنه كان لا ينبغي الاستغناء عن باب الجهاد والرقيق بحجة عدم الحاجة إليها، بل إن الحاجة ماسة أكثر في وقتنا الحاضر إلى هذه الأبواب ببيان حقيقة الجهاد والاسترقاق وضوابط ذلك وشروطه، خصوصا وأن العالم الإسلامي قد اكتوى بنار الفتن، والقتل وسفك الدماء بحجة أن ذلك هو الجهاد الشرعي، واختلط الحابل بالنابل وكثر المفتون والمؤلفون والمتحدثون في هذه الأبواب الخطيرة.

3 - عدم المنهجية في ذكر الأبواب والفصول: ذكر الأبواب والفصول غير منهجي، فأحيانا يطلق على العنوان باب في كذا ومرة أخرى فصل في كذا وهكذا، ومثل ذلك قضية التخريج والتهميش.

4 - استعماله لحساب الجمل والتعبير عن الأرقام بحروف، بحيث تصبح بعض الأبواب أشبه بالألغاز ويحتاج القارئ أو طالب العلم المبتدئ إلى وقت ومساعدة حتى يفك شفرة هذه الحروف ويعرف ما يراد بها نقتصر على بعض

الأمثلة:

أ - قال في قصر الصلاة في السفر:

مسافة من انتها إلى ابتدا (حَمَّ) من الأميال ثم الابتدا³⁵

و(حَمٌّ من الأميال) هي (48) ميلا وهكذا يجب على القارئ أن يغير هذه الحروف بما يناسبها من الأعداد حتى يفهم المراد .

ب - قال في زكاة الإبل:

و(لَوْ) من الإبل بنت للبون
جذعة ل(أَلِفٍ) و(الصَّادِ)
مع (أَلِفٍ) فحقتان وجبا
وإن تزد واحدة فالواجب
والأخذ في (قَافٍ) و(لَامٍ) غيرا

ج - ويقول عن الغنم:

والغنم النصاب فيها أربعون
(قَافٍ) و(كَافٍ) (أَلِفٌ) شاتان
و(أَلِفٌ) و(الرَّاءُ) (جِيمٌ) من شياه

د - ويقول في مسألة الأكرية:

فأصلها (وَأَوْ) وعولها ل(طَا)
زوج وأم جد أخت فاعلم
(وَأَوْ) لأم ولزوج(طَا) و(حَا)

5 - مسائل غير واضحة :

أ - منها عدم تيمم الحاضر الصحيح الفاقد للماء للجمعة والنوافل

والجنازة إلا إذا تعينت، قال:

أما الصحيح عادم الماء فلا
كذا الجنازة سوى إن عينت
يصح جمعة ولا التنفلا
أو خيف من تغييرها إن بقيت³⁹

ب - منها: يسير الفوائت: قال في باب قضاء الفوائت في ذكر يسير الفوائت

الذي يجب تقديمه على الحاضرة ولو خيف خروج وقتها:

ورتبين حاضرة مع ما ندر
من الفوائت كأربع تقرر⁴⁰

وقد اختلف في يسير الفوائت التي يجب تقديمها على الحاضرة ولو خرج وقت

الحاضرة كما قال خليل في مختصره:

"ويسيرها مع حاضرة وإن خرج وقتها، وهل أربع أو خمس خلاف"⁴¹، ولكن المشهور أن يسير الفوائت خمس صلوات، قال الدسوقي: بعد أن حكى القولين " والذي يلوح من كلامهم - كما قال شيخنا قوة هذا القول الثاني، وهو أن الخمس من حير اليسير"⁴²

وعندنا قاعدة في المذهب المالكي وهي أن الشيخ ابن عاشر مشى على المشهور في كل المسائل التي حكى فيها خليل الخلاف، والشيخ ابن عاشر قال في هذه المسألة في مبطلات الصلاة:

وسجدة قئى وذكر فرض أقل من ست كذكر البعض⁴³
كان الأفضل أن يقول:
ورتب حاضرة مع ما ندر من الفوائت كخمس تستقر

الخاتمة:

من خلال هذا البحث المتواضع فإني أخاص إلى النتائج والتوصيات التالية:

- 1 - الشيخ باي بلعالم رحمه الله أحد علماء الجزائر له مشاركة طيبة في مجال البحث والتأليف، وقد ترك عددا معتبرا من المؤلفات في شتى الفنون.
- 2 - معظم هذه المؤلفات لا تجديد فيها وإنما هي تكرار ونقل لما هو موجود في الكتب الأخرى مع إعادة الصياغة والترتيب.
- 3 - اشتملت هذه المؤلفات على بعض النوازل والمسائل المعاصرة، وعرفت ببعض العلماء المتأخرين وبمؤلفاتهم.
- 4 - الشيخ رحمه الله يكتب بالطريقة التقليدية على غير المتعارف عليه من منهجية البحوث المعروفة في الخطة والتهميش.

التوصيات:

- 1 - جرد وإحصاء الكتب والمتمون التي تركها علماء الجزائر ووضع ذلك تحت أيدي الطلبة والباحثين.
- 2 - العناية بالتراث الذي تركه علماء الجزائر من خلال إنشاء مخابر وإقامة ملتقيات ومعارض تعنى بذلك.
- 3 - توجيه الطلبة والأساتذة والباحثين في مختلف التخصصات إلى دراسة وتحقيق هذا التراث.

رحم الله شيخنا الشيخ باي بلعالم وجزاه خير الجزاء ورحم الله جميع علمائنا
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- ¹ (رواه مسلم. صحيح مسلم، رقم الحديث: 1631.
- ² (الشيخ باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج 1، ص: 376.
- ³ (الشيخ باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآثرها من العلوم والمعرفة والمآثر، ص: 13 - 14.
- ⁴ (الشيخ باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآثرها من العلوم والمعرفة والمآثر، ص: 259 - 267.
- ⁵ (الشيخ باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآثرها من العلوم والمعرفة والمآثر، ص: 271 - 291.
- ⁶ (الشيخ باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج 1، ص: 271 - 291.
- ⁷ (الشيخ باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآثرها من العلوم والمعرفة والمآثر، ص: 188.
- ⁸ (مولاوي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير في تعريف من جهل فضل الشيخ سيدي محمد بن الكبير، ص: 188.
- ⁹ (الشيخ باي بلعالم: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك، طبع بالشركة الجزائرية اللبنانية، دار بن حزم، الطبعة الأولى سنة: 1430 هـ - 2009 م.
- ¹⁰ (الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، ص: 3 - 4.
- ¹¹ (الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، ص: 3.
- ¹² (مرجع سابق، ص: 3.
- ¹³ (مرجع سابق، ص: 4.
- ¹⁴ (مرجع سابق، ص: 3.
- ¹⁵ (مرجع سابق، ص: 3، 4.
- ¹⁶ (مرجع سابق، ص: 138، 139.
- ¹⁷ (مرجع سابق، ص: 6.
- ¹⁸ (البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب برقم الحديث: 165.
- ¹⁹ (الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، ص: 9.

⁽²⁰⁾ جاء في الحديث: " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسؤال عند كل وضوء" أخرجه البخاري معلقا بصيغة الجزم قبل حديث رقم (1934) وأخرجه النسائي موصولا في السنن الكبرى تحت رقم (3037) وأحمد تحت رقم (9928).

⁽²¹⁾ الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالک في مذهب الإمام مالک، مرجع سابق، ص: 10.
⁽²²⁾ أخرجه البخاري: رقم الحديث: (1044)، ومسلم : رقم الحديث (901) بلفظ: " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ...**" واللفظ لمسلم.

⁽²³⁾ الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالک في مذهب الإمام مالک، مرجع سابق، ص: 35.

⁽²⁴⁾ مرجع سابق، ص: 52.

⁽²⁵⁾ مرجع سابق، ص: 17.

⁽²⁶⁾ الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالک في مذهب الإمام مالک، ص: 32.

⁽²⁷⁾ مرجع سابق، ص: 45.

⁽²⁸⁾ مرجع سابق، ص: 23، 24.

⁽²⁹⁾ مرجع سابق، ص: 38.

⁽³⁰⁾ مرجع سابق، ص: 55.

⁽³¹⁾ مرجع سابق، ص: 56.

⁽³²⁾ الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالک في مذهب الإمام مالک ، ص: 18، 19.

⁽³³⁾ مرجع سابق، ص: 39.

⁽³⁴⁾ مرجع سابق، ص: 4.

⁽³⁵⁾ مرجع سابق، ص: 31.

⁽³⁶⁾ الشيخ باي بلعالم: فتح الرحيم المالک في مذهب الإمام مالک ص: 41.

⁽³⁷⁾ مرجع سابق، ص: 41.

⁽³⁸⁾ مرجع سابق، ص: 133.

⁽³⁹⁾ مرجع سابق، ص: 14.

⁽⁴⁰⁾ مرجع سابق، ص: 26.

⁽⁴¹⁾ خليل بن إسحاق : مختصر خليل، ص: 32.

⁽⁴²⁾ الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، ص: 266.

⁽⁴³⁾ ابن عاشر: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، مطبوعات الصلاة.

قائمة المصادر والمراجع:

1 - البخاري: صحيح البخاري، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

2 - ابن عاشر: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين.

- 3 - بن قومار لخضر: نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي الشركة اللبنانية الجزائرية دار بن حزم، الطبعة الأولى، 1430هـ.
- 4 - خليل بن إسحاق : مختصر خليل، دار الشهاب عمار قريفي، باتنة، الجزائر.
- 5 - الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 6 - محمد باي بلعالم :فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، مطبعة عمار قريفي، باتنة.
- 7 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية الى منطقة توات، مطبعة دار هومه، 2005م.
- 8 - محمد باي بلعالم : ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك، الشركة الجزائرية اللبنانية، دار بن حزم، الطبعة الأولى، 1430هـ -2009م.
- 9 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآلها من العلوم والمعرة والمآثر، مطبعة دار هومه، 2004م.
- 10 - مولاي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير في تعريف من جهل فضل الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روية، الجزائر، 2001.
- 11 - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ت: محمد فؤاد عبدالباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الأولى، 1374 هـ .